**مهرجان قادة النصر**

**مسابقة القصّة القصيرة**

**- الاسم الكامل. أكرم كاظم عبد الحسين السياب**

**- مكان وتاريخ الميلاد. بغداد / الكرادة / 13/1/1990**

**- العنوان: النجف الأشرف – حي الاشتراكي – قرب جامع الصحاب (عجل الله فرجه)**

* **رقم الهاتف: 07807656393**
* **البريد الإلكتروني.** [**alsaeyab@gmail.com**](mailto:alsaeyab@gmail.com)

**- التحصيل الدراسي: بكالوريوس قانون**

**القصة القصيرة**

**الموعد الذي لا يتأخر**!

كان القمر في تلك الليلة مائلًا إلى الصفرة، يتوسّط السماء بصمتٍ ثقيل، كأنّه يحاول أن يغسل الظلام. كان سكون المدينة القديمة في النجف يختنق، لا يكسره سوى صدى الريح التي تعبر الأزقة الضيقة، ترفع الغبار، وتلقيه فوق أسطح البيوت القديمة المتلاصقة كستارٍ من الحنين، يحمل معه رائحة الأرض المبللة بالذكريات. ويلاعب المسمار الحديدي لسماعات المنارة الشاهقة لمرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) كان رضوان نائمًا حين زارته.

رآها، واقفةً عند رأسه، كما لو أنها سيدةٌ من عالم آخر. نورٌ يحيط بها، يتوهج بشكل خافت، وعينان مليئتان بحزنٍ يعرفه جيدًا، حزنٌ متجذر في أعماق الذاكرة، يلوح له كأنّه ظلٌ لا يفارقه. وقفت على أعتاب الباب الخشبي الموصد لغرفته وبصوتٍ يشبه هدير بحرٍ هادئ، قالت له: "ستموت يوم الأحد."

استفاق فزعًا، تتطاير في عينيه صورٌ غير مكتملة. نظر حوله، وجد نفسه في غرفته الصغيرة، حيث كان ضوء المصباح الخافت يتناثر هنا وهناك، ويعكس أضواءً متكسّرة على الحائط. عباءة خاله معلقة قرب الباب، وعيناه سرحتا في أطيافها. كانت غرفته ممتلئة بما تكدس من ملابس العمل، وبعض الكتب التي احتفظ بها على مدار السنين، ودفاتر مليئة بقصائده التي كان يكتبها في مجالس الحسين (عليه السلام). إلى جانب سجادة الصلاة التي احتضنت دموعه في ليالٍ طويلة، كان ذلك المكان يشبه ذاكرته: مليئًا بالفتات، دون أن يكتمل.

قصَ ما رآه في منامه على زوجة خاله التي تكفلت برعايته منذ أن فارق والداه الحياة حينما كان رضوان ابن السبعة ربيعا. سرد الحلم كله فقالت له: "انها الزهراء يا رضوان! جاءت تكافئك عن قصائدك الحزينة في حق وِلدها.

فتشبث الحلم في خلجاته حتى كَبر وصار شابا.

ظل الحلم يلاحقه، مثل طيفٍ عنيد. كلّما أغمض عينيه، عاد إليه المشهد، والصوت، والنبوءة. "ستموت يوم الأحد." منذ تلك اللحظة، أصبح يوم الأحد هاجسًا، كابوسًا يترقّب قدومه. كان يتحسّس صدره كلما اقترب، كأنّ الموت يتربص خلف الساعات، يراقبه بصبر، ينتظر لحظة اللقاء.

رضوان كان يعمل في البناء، يحمل الطابوق، يخلط الأسمنت، يرفع الجدران التي لن يسكنها. ورغم قسوة عمله، كان يكتب الشعر للزهراء (عليها السلام) في ليالي العزاء، يرسم الحروف ويشّكل الكلمات على إيقاع اللطم على الصدور. كان يتيماً، ربّاه خاله بين أولاده، لم يشعر يومًا بالغربة، لكنه أيضًا لم يشعر بالانتماء التام، كما لو كان دائمًا في حالة ترقب.

حين اندلعت الحرب البربرية ضد الإرهاب، وأذاع التلفاز في مقاهي المدينة وبيوتها، خطبة الجمعة السرمدية. وتراصفت الزنود السُمر في طوابير التطوع. لم يتردد في الالتحاق. هرول نحو المسجد القريب من مكان عمله وسجل اسمه عند معتمد المرجعية الدينية. وألح بالالتحاق. ذهب إلى مركز التطوع، سلّم نفسه لصفوف القوات الأمينة، وحين سألوه إن كان مستعدًا، لم يقل شيئًا. فقط أمسك بندقيته بإصرارٍ، كما لو كانت هي الوحيدة التي ستفهمه.

في الأيام الأولى من تدريبه، كان يسأل نفسه سؤالًا واحدًا، يعيد قوله بصوتٍ خافت: "أيّ يومٍ نحن؟" كان يهمس به، كما لو كانت تلك الكلمات هي تعويذةٌ تحميه من المجهول. كان يخشى أن يمرّ الأحد دون أن ينتبه، يخاف أن يأتي بغتةً، كحكمٍ نافذ.

لم يعد يخاف من الأيام، صار الحلم الذي يرافقه صديقا حميما له. تربص الى التقويم الشهري بشجاعة كبيرة. فموته الآن أصبح شهادة. لم يعد يموت ميتة منسية.

في ثكنةٍ على أطراف قضاء بلد، كان رضوان يجلس مع رفاقه، يستند إلى الجدار المهترئ، يراقب السماء. الحرب لا تترك للمقاتلين وقتًا للتفكير، لكن رضوان كان استثناءً. عيناه ظلّتا شاخصتين نحو الأفق، كأنّه ينتظر شيئًا لا يراه أحدٌ سواه. كانت السماء، في تلك اللحظة، تشبه سماء ذلك الحلم.

قال له رفيقه ذات ليلة، وهو يراقب تعابير وجهه التي لم تكن تريح ذهنه: "كأنّك تخشى الموت أكثر مما ينبغي." ضحك رضوان، ضحكةً لم تكتمل، ثم قال بصوتٍ يملؤه غموض: "بل أنتظر الشهادة… لم يعد الموت مفردة في قاموسي"

في المعارك الأولى، كان يقاتل بشراسة، يندفع نحو أزيز الرصاص كأنّه لا يصيبه، يخرج منها بلا خدش، وفي كل مرة يسأله رفاقه عن سرِّ ذلك، كان يبتسم: "لم يحن يوم الأحد بعد."

لكن يوم الأحد تأخر كثيرًا، مرور الشهور كسر في نفسه شيء. زادت الهجمات، وبدأ يشكّ في تلك النبوءة. ماذا لو أخطأ الحلم؟ ماذا لو كانت نبوءةً غير مكتملة؟

ثم جاءت تلك الليلة. كانت السماء رمادية، والأرض غارقة في الصمت. الجميع في الثكنة كانوا نائمين، إلا هو. كان شيئًا في الهواء يجعله لا يستطيع النوم، كأنّه ملتهبٌ بالوداع. جلس قرب المدخل، مسح على بندقيته، ذهب عند التقويم الشهري الملتصق على جدار الثكنة قرأ تاريخ اليوم: انه الجمعة. تنفّس الصعداء، شعر بالطمأنينة، فالحرب لا تحتاج الى تقويم الأشهر بل تقويم الساعات.

بدأ الهجوم على حين غدرة، كان صاعقًا. القذائف سقطت كالمطر، والرصاص اخترق الجدران، ارتفع الغبار، وارتفعت معه صيحات المعركة. كان رضوان يقاتل، يطلق النار بلا خوف، يصرخ بأسماء الشهداء، ثم شعر بشيءٍ حارق يخترق صدره.

سقط. لم يشعر بالألم، فقط ببرودةٍ غريبة تسري في جسده. رفع رأسه بصعوبة، ورأى رفيقه يركض نحوه، كان يصرخ، لكنّ صوته كان بعيدًا، كأنّ المسافة بينهما ليست سوى مسافة الحياة والموت.

نظر إلى السماء، كانت تشبه سماء ذلك الحلم. ابتسم. حين حملوه رفاقه، عند الساتر وضعوه ينزف دما، مسحوا جبهته، ازاحوا الجعبة وسحبوا البندقية منه ومخازن السلاح. مسك رضوان بياقة صاحبه ودناه نحوه: لقد قرأت التقويم. هل فعلا اليوم الجمعة؟

ارتفع بكاء رفيقه وصاح: لا لا التقويم المُعلق منذ سنتين، التقويم خاطئ.

ارتخت يد رضوان الممسكة برفيقه، سقطت على الرمال الباردة. وأدار وجهه نحو الشمال. بدأ نفسه يخفت ودقات قلبه تتوقف. نطق الشهادتين وصاح: السلام على الزهراء فو الله لا تخيب ظني. وسكت.

صاح رفيقه بعدما تذكر قصة الحلم الذي حكى إياه: انه يوم الأحد يا رضوان. أنه الأحد